دِفَاعًا
عَنِ الإِمَامِ البُخَارِيِّ وَصَحِيحِهِ
وَرَدًّا لِمَطَاعِنِ الحَدَاثِيِّينَ

دكتور/ مُحَمَّد عِيد عَبدالعَزِيز أبوكُرَيِّم
أستاذ الحديث وعلومه المساعد
بكلية أصول الدين بالقاهرة

ملخص البحث

تعرض الإمام البخاري رحمه الله وصحيحه للطعن من أعداء السنة وهم كُثُر ، ومنهم من يسمون بالحداثيين فكتبت هذا البحث كشفاً لحقيقة هؤلاء المغرضين، وبيانا لأهدافهم ومخططاتهم، وتحذيرا منهم، وعرضًا لطعونهم وشبههم، والرد عليها ودفاعا عن الإمام البخاري وصحيحه.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة .

أما المقدمة: فتكلمت فيها عن أهداف أعداء الأمة ، وعن أهمية الموضوع والباعث عليه وخطة البحث

وأما الفصل الأول: فخصصته للتعريف بالإمام البخاري وبيان منزلة صحيحه ثم التعريف بالحداثيين وأهدافهم ومذهبهم وذلك في مبحثين .

وأما الفصل الثاني: فخصصته لعرض طعون الحداثيين والرد عليها، وذلك في مبحثين: الأول: في أهداف الحداثيين من الطعن في الإمام البخاري وصحيحه ، والثاني: خصصته لعرض طعونهم وشبههم والرد عليها . ثم الخاتمة: تكلمت فيها عن أهم نتائج البحث وتوصياته.

المنهج: اتبعت المنهج التحليلي النقدي .

النتائج: من أهم النتائج: ١ــ أن كل ما ادعاه الحداثيون على الإمام البخاري وصحيحه محض افتراء وكذب. ٢ ــ وأن الحداثيين ليس غرضهم تنقية السنة والتراث من الدخيل والمكذوب خدمةً للدين كما يزعمون، وإنما يريدون محو كتب السنة والتراث جملة وتفصيلا هدمًا للدين.

٣ ــ وأنهم يستخدمون الإرهاب الفكري والتجهيل والتضليل للمخالف .

٤ ــ وأنهم يعتمدون على التدليس والإثارة في عرض ضلالاتهم وطعونهم اعتمادا على جهل قطاع كبير جدا من الجماهير الذين يقرأون لهم ويستمعون إليهم.

التوصيات: ١ــ تكوين لجان علمية متخصصة من أساتذة الجامعات على مستوى العالم الإسلامي وعلماء الأزهر والأوقاف وغيرهم للتأليف والرد على شبهات الحداثيين وأمثالهم تحت إشراف مشيخة الأزهر.

٢ ــ افتتاح قناة بل قنوات فضائية لبيان عظمة التراث الإسلامي ومكانة أئمته والذب عنهم.

٣ــ إنشاء كلية للسنة النبوية وعلومها .

الكلمات المفتاحية: دفاعا ــ البخاري ــ صحيحه ــ مطاعن ــ الحداثيون

Search Summary

Search title: Defending the Imam Al_Bukhari and his advice in response to Plagues of the so called the Arab modernists

Researcher's Name: Mohammed Eid Abdulaziz Abu Korayem

Assistant Professor of Hadith at Al-Azhar University/ Faculty of Religious Origins in Cairo.

E-mail: dr.mohammed-korayem@yahoo.com

Summary

Imam Bukhari was stabbed by the enemies of the Sunnah, and they are many, including the so-called modernists, and I wrote this research to reveal the truth of these disinterested people, a statement of their objectives and plans, a warning against them, and a presentation of their Plagues and suspicions and to respond to them and in defense of Imam Bukhari and his correctness.

The research was divided into an introduction, two chapters and a conclusion.

As for the introduction: I talked about the enemies' aims of the Muslims nation, the importance of the topic and its motivation and The search plan

With regard to the first chapter, I devoted it to introducing Imam Bukhari and showing his correct status, and then introducing modernists, their goals and their doctrine, in two topics.

With regard to the second chapter, I devoted it to presenting and responding to the appeals of the modernists, in two topics: the first: is the objectives of the modernists, from challenging Imam Bukhari and his book(Sahih), and the second: I allocated it to present and respond to their appeals and suspicious. Then the conclusion: I talked about the most important results and recommendations of the research.

Method: I followed the critical analytical approach.

Results: One of the most important results: ١) that all that the Modernists have claimed against Imam Bukhari and his great book Sahih Al_Bukhari him is mere slander and lies. ٢ And that the modernists do not intend to purify the Sunnah and the heritage from lies that may be interfered or be imposed on it as a service of the religion as they claim, but rather want to erase and demolish the books of the Sunnah and the heritage in full and in detail to destroy the religion.

٣And that they are using some terms such as intellectual terrorism, ignorance and misinformation against the contrary.

٤And that they rely on fraud and excitement to display their misdirection and appeals, depending on the ignorance of a very large segment of the masses who read to them and listen to them.

Recommendations: ١ The formation of specialized scientific committees of university professors throughout the Islamic world, scholars of Al-Azhar, Awqaf and others to write and respond to the suspicions of modernists and their likes under the supervision of the Sheikhdom of Al-Azhar.

.٢The launching of the Channel but more than one satellite channel to show the greatness of the Islamic heritage and the status of its imams and defending against them.

.٣Establishing a college for the Prophet's Sunnah and its sciences.

Keywords: Supporting,Sahih Al_Bukhari the modernist suspicious.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، " اللهمّ إنّا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل، ونعوذ بك من التكلّف لما لا نحسن كما نعوذ بك من العُجب بما نحسن، ونعوذ بك من السّلاطة والهذر، كما نعوذ بك من العيّ والحصر" [(١)] "ونستوهبه رشدا إِلَى الصَّوَاب، وقصدا إِلَى السداد، وعصمة من الزيغ، وإيثارا للحكمة، ونسأله أَن يُصَلِّي على ىسيدنا مُحَمَّد ﷺ بشيرِ رَحمته ونذيرِ عِقَابه " [(٢)] أما بعد:

فقد نظر أعداء أمتنا إلى أصل عزها ومنبعِ شرفها فوجدوا القرآن الكريم وسنة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فطعنوا في القرآن، فلم يؤثر طعنهم، وأرادوا هدمه فهُدموا هم وباءوا بالخسران المبين.

فطعنوا في السنة، وأدخلوا فيها المكذوب والموضوع، فقيض الله للسنة أئمة وجهابذة ميزوا الصحيح من السقيم، والمقبول من المردود والمكذوب .

"قال إسحاق بن إبراهيم: أخذ هارونُ الرشيدُ زنديقاً فأراد قتله فقال: أين أنت من ألف حديث وضعتها؟ فقال له: أين أنت يا عدوَّ الله من أبي إسحاقَ الفزاريِّ وابنِ المباركِ ينخلانها حرفاً حرفاً؟، وقيل لابن المبارك: هذه الأحاديث المصنوعة؟ قال: تعيش لها الجهابذة.وتلا قول الله ــ عز وجل ــ {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[الحجر:٩] "[(٣)]

فلم يفلحوا في إفساد السنة والدين بالوضع والكذب والتلفيق، **فاتجهوا** إلى الطعن في رواة السنة وأعلامها فطعنوا في أول من حملوا السنة ورووها عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ: في الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ بغيةَ إسقاط الرأس الأعلى، وأصلِ السند الأسمى، وانتقوا أكثرَهم رواية وأعظمَهم أثرًا، فاختاروا أباهريرة ــ

(١) من مقدمة أبي عمرو الجاحظ لكتابه : البيان والتبيين (١/ ٢٧)

(٢) من مقدمة ابن دريد لكتابه جمهرة اللغة (١/ ٣٩)

(٣) الكامل في الضعفاء (١/ ١٩٢)،تهذيب التهذيب (١/ ١٥٢)، فتح المغيث (١/ ٣١٩)

رضي الله عنه ــ وكالوا له التهمَ من كذب ومزاح واختلاط ونيات سوء وعقدٍ نفسيةٍ وغيرها، فلم يفلحوا وذهبت الأنوارُ الكاشفةُ[١] بظلماتهم الحالكة.

وطعنوا في أم المؤمنين عائشة، وفي عبد الله بن عمر، وابن عمرو وفي ابن عباس وأنس بن مالك وغيرهم من أصحاب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

وقالوا: ليس الصحابة كلُّهم عدولاً بل منهم من كذب وخان وأكل الحرام وغدر...

ولكن ذهب الطاعنون إلى مزابل التاريخ، وباءوا بالفشل والخسران، وبقي حبُّ الصحابة وإجلالُهم يملأ قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وإذا أراد اللهَ نشرَ فضيلةٍ طُويت أتاح لها لسانَ حسودِ
لولا اشتعالُ النار فيما جاورت ما كان يُعرف طيبُ عَرْفِ العود [٢]

ثم رأوا أن النَيل من الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ بعيدُ المنال فاتجهوا إلى الطعن في تلاميذهم وتلاميذِ تلاميذهم، وهكذا حتى وصل الطعن إلى إمام المحدثين وسيد الفقهاء " جبلِ الحفظ وإمامِ الدنيا في فقه الحديث " [٣] و" أَسْتَاذِ الْأُسْتَاذِيْنِ، وَسَيِّدِ الْمُحَدِّثِينَ، وَطَبِيبِ الْحَدِيثِ فِي عِلَلِهِ "[٤] ــ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله ورضي عنه ــ

وممن حمل لواء هذه الطعنات حديثًا مَن يسمَّون بـ(الحداثيين) الذين يكيدون لتراث هذه الأمة وعلمائها، وقد ركزوا طعناتهم على أبي عبد الله البخاري ــ رضي الله عنه واتهموه ــ وهم الرويبضات ــ[٥] وكذبوه وتجرءوا عليه بما لم يسبقهم إليه أحد، ولسان حالهم :

وَإِنِّي وَإِن كنتُ الْأَخيرَ زَمَانُه ... لآتٍ بِمَا لم تستطعْه الْأَوَائِلُ[٦]

---

(١) إشارة إلى الكتاب القيم المبارك:(الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة) للعلامة عبد الرحمن المعلمي اليماني.

(٢) العقد الفريد لابن عبدربه (٢/ ١٧٥) ، زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني (١/ ٢٤٧) ونسبتهما لأبي تمام مشهورة .

(٣) هكذا وصفه شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله في تقريب التهذيب (ص: ٤٦٨)

(٤) وصفه بذلك الإمام مسلم رحمه الله. كما في معرفة علوم الحديث للحاكم (ص: ١١٤)

(٥) من المضحك أن أحدهم ــ وهو المدعو: مصطفى راشد ــ لما أراد أن يعرف بالبخاري لجماهير المشاهدين له على بعض الفضائيات قال: " اسمه: جمعة أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري " ولا تعليق!

(٦) البيت لأبي العلاء المعري كما في الحماسة المغربية لأبي العباس الجراوي (١/ ٧٦٦) ، والدر الفريد وبيت القصيد للمستعصمي (١٠/ ١٨٣).

فظهر كتابٌ عنوانُه: (جناية البخاري: إنقاذ الدين من إمام المحدثين) ![1]
وكتاب عنوانه: (صحيح البخاري، نهاية أسطورة)! [2].
وكتاب عنوانه: (الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية وتطهير البخاري منها)[3]. اللهم غَفْرًا!

سبب اختياري الموضوع

ولما رأيت ذلك دفعتني الغيرة على دين الله وأئمة الإسلام وتراث الأمة إلى أن أكتب هذا البحث المتواضع وسميته:(دفاعا عن الإمام البخاري وصحيحه)

١ــ ذبا عن أبي عبدالله البخاري رحمه الله ورضي عنه .

٢ ــ وكشفًا لحقيقة هؤلاء المغرضين، وعرضًا لطعونهم وشبههم، والرد عليها وتبرئة لساحة البخاري وصحيحه منها.

٣ ــ كذلك لأتقدم بهذا الحث لأنال بتوفيق الله تعالى درجة الأستاذية.

الهدف من البحث

وأهدف من وراء ذلك:

١ــ التعريف بقيمة الإمام البخاري ومنزلته خصوصا مع تنكر بعض أبناء هذه الأمة لماضيها وعلمائها .

٢ــ الوقوف على مخططات أعداء السنة والحذر منها

٣ ــ التحذير ممن ينتمون للمدرسة الحداثية من أبناء جلدتنا.

٤ ــ إبطال ادعاءات المضللين والمشككين في أعلام الأئمة ومصنفاتهم وكذا الناقمين على تراثنا العظيم .

خطة البحث

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة .

أما المقدمة: فتكلمت فيها عن أهداف أعداء الأمة وأغراضهم، وعن أهمية الموضوع والباعث عليه وخطة البحث

---

(١) للمدعو زكريا أوزون مهندس سوري ! وهو صاحب كتاب: (جناية الشافعي : تخليص الأمة من فقه الأئمة)! وكتاب: (جناية سيبويه: الرفض التام لما في النحو من أوهام) !

(٢) لصحفي مغربي مغمور يدعى : رشيد أيلال

(٣) للمدعو صالح أبو بكر .

وأما الفصل الأول: فخصصته للتعريف بالإمام البخاري وبيان منزلة صحيحه ثم التعريف بالحداثيين وأهدافهم ومذهبهم وذلك في مبحثين .

وأما الفصل الثاني: فخصصته لعرض طعون الحداثيين ونقدها، وفيه مبحثان :

الأول : في أهداف الحداثيين من الطعن في الإمام البخاري وصحيحه

والمبحث الثاني : خصصته لعرض طعونهم وشبههم والرد عليها .

ثم الخاتمة: تكلمت فيها عن أهم نتائج البحث وتوصياته.

والله أسأل أن ينفع بهذا البحث ويرفع ، " والله يعلم ما قصدت وما بجمعه وتأليفه أردت، فهو عند لسان كل عبد وقلبه، وهو المطلع على نيته وكسبه ... فيا أيها الناظر فيه لك غنمه وعلى مؤلفه غرمه، ولك صفوه وعليه كدره، وهذه بضاعته المزجاة تعرض عليك وبنات أفكاره تزف إليك، فإن صادفت كفؤا كريما لم تعدم منه إمساكا بمعروف أو تسريحا بإحسان، وإن كان غيره فالله المستعان، فما كان من صواب فمن الواحد المنان، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله برئ منه ورسولُه صلى الله عليه وسلم " [1]

والحمد لله رب العالمين

(١) من مقدمة الإمام ابن القيم لكتابه: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ١٣)

الفصل الأول :التعريف بالبخاري وصحيحه وبالحداثيين

المبحث الأول: التعريف بالإمام البخاري وصحيحه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمام البخاري .

أ ــ اسمه ونسبه ومولده :

هو أَبُو عَبْدِالله البُخَارِيُّ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بْنِ المُغِيْرَةِ بنِ بَرْدِزْبَه، وَقِيْلَ: بَذْدُزْبَه ، وَهِيَ لَفْظَةٌ بخَارِيَّةٌ، معنَاهَا الزرَّاعُ ، وَوُلِدَ أَبُو عَبْدِ اللهِ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِيْنَ وَمائَة.[١٩٤هـ]

أَسلَمَ المُغِيْرَةُ عَلَى يَدِي اليَمَان الجُعْفِيِّ وَالِي بُخَارَى، وَكَانَ مَجُوْسِيّاً، وَطَلَبَ إِسْمَاعِيْلُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ العِلْمَ. قال البُخَارِيُّ : سَمِعَ أَبِي مِنْ مَالِكِ بنِ أَنَس.

إصابته بالعمى صغيرا وشفاؤه منه

قال أَحْمَدَ بنِ الفَضْلِ البَلْخِيُّ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: ذهبَتْ عينَا مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيْلَ فِي صِغَرِه فرأَتْ وَالِدتُهُ فِي المَنَامِ إِبْرَاهِيْمَ الخَلِيْلَ - عَلَيْهِ السَّلاَم - فَقَالَ لَهَا: يَا هَذه، قَدْ رَدَّ اللهُ عَلَى ابْنِكِ بصرَهُ لكَثْرَةِ بُكَائِكِ، أَوْ كَثْرَةِ دُعَائِكِ - شكَّ البَلْخِيُّ - فَأَصْبحْنَا وَقَدْ رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ بصرَهُ .

ب ــ نبوغه في العلم صغيرًا

قَالَ مُحَمَّد بن أَبِي حَاتِمٍ،: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ الله: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ أَمرِكَ؟

قَالَ: أُلْهِمْتُ حِفْظَ الحَدِيْث وَأَنَا فِي الكُتَّاب. فَقُلْتُ: كم كَانَ سِنُّكَ؟

فَقَالَ: عشرُ سِنِيْنَ، أَوْ أَقَلّ، ثُمَّ خرجْتُ مِنَ الكُتَّاب بَعْد العشر، فَجَعَلْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى الدَّاخِلِيِّ وَغَيْرِه، فَقَالَ يَوْماً فِيْمَا كَانَ يَقْرَأُ لِلنَّاس: سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْر، عَنْ إِبْرَاهِيْمَ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ أَبَا الزُّبَيْرِ لَمْ يَرْوِ عَنْ إِبْرَاهِيْمَ. فَانْتَهَرَنِي، فَقُلْتُ لَهُ: ارْجِعْ إِلَى الأَصْلِ فَدَخَلَ فنظَرَ فِيْه، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِي: كَيْفَ هُوَ يَا غُلاَمُ؟ قُلْتُ: هُوَ الزُّبَيْرُ بنُ عَدِيٍّ، عَنْ إِبْرَاهِيْمَ، فَأَخَذَ القلمَ مِنِّي، وَأَحْكَمَ كِتَابَهُ، وَقَالَ: صدقْتَ. فَقِيْلَ لِلْبُخَارِيِّ: ابْنُ كَمْ كُنْتَ حِيْنَ رددتَ عَلَيْه؟ قَالَ: ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمَّا طَعَنْتُ فِي ستَّ عَشْرَةَ سَنَةً، كُنْتُ قَدْ حفظتُ كتبَ ابْنِ المُبَارَكِ وَوَكِيْعٍ، وَعرفتُ كَلاَمَ هَؤُلاَءِ ، ثُمَّ خرجْتُ مَعَ أُمِّي وَأَخِي أَحْمَدَ إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا حَجَجْتُ رَجَعَ أَخِي بِهَا! وَتخلَّفْتُ فِي طلبِ الحَدِيْث ، فَلَمَّا طَعَنْتُ فِي ثَمَانِ عَشْرَةَ، جَعَلْتُ أُصَنِّفُ قضَايَا الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ وَأَقَاوِيلَهُم .

وصنَّفْتُ كتَابَ (التَّارِيْخِ) إِذْ ذَاكَ عِنْدَ قَبْرِ رَسُوْلِ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فِي **اللَّيَالِي المُقْمِرَة**، وَقَلَّ اسْمٌ فِي التَّارِيْخِ إِلاَّ وَلَهُ قِصَّةٌ، إِلاَّ أَنِّي كَرِهْتُ تطويلَ الكتَابِ ، وكُنْتُ أَختلفُ إِلَى الفُقَهَاءِ بِمَرْوَ وَأَنَا صَبِيٌّ، فَإِذَا جِئْتُ أَستحي أَنْ أُسَلِّمَ عَلَيْهِم، فَقَالَ لِي مُؤَدِّبٌ مِنْ أَهلِهَا: كم كتبتَ اليَوْمَ؟ فَقلتُ: اثْنَيْنِ، وَأَرَدْتُ بِذَلِكَ حَدِيْثَيْنِ، فَضَحِكَ مَنْ حَضَرَ المَجْلِسَ.

فَقَالَ شَيْخٌ مِنْهُم: لاَ تضحكُوا، فَلَعَلَّهُ يَضْحَكُ مِنْكُم يَوْماً!!

قال أَبُو بَكْرٍ الأَعْيَنُ: كتبنَا عَنِ البُخَارِيِّ عَلَى بَابِ مُحَمَّدِ بنِ يُوْسُفَ الفِرْيَابِيِّ، وَمَا فِي وَجْهِهِ شَعْرَةٌ. فقُلْنَا: ابْنُ كَمْ أَنْتَ؟ قَالَ: ابْنُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً .

جـ ــ كثرة شيوخه وتلاميذه :

قَالَ وَرَّاقُهُ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: دَخَلْتُ بلخَ، فَسَأَلُونِي أَنْ أُمْلِيَ عَلَيْهِم لِكُلِّ مَنْ كَتَبْتُ عَنْهُ حَدِيْثاً، فَأَمليتُ أَلفَ حَدِيْثٍ لأَلفِ رَجُلٍ ممَّن كَتَبْتُ عَنْهُم.

قَالَ: وَسَمِعْتُهُ قَبْلَ مَوْتِه بشهرٍ يَقُوْلُ: كَتَبْتُ عَنْ أَلفٍ وَثَمَانِيْنَ رَجُلاً، لَيْسَ فِيْهِم إِلاَّ صَاحِب حَدِيْثٍ.

فمن شُيُوْخِه ابن راهوية والحميدي ومكيُّ بنُ إِبْرَاهِيْمَ، ومحمَّدُ بنُ يَحْيَى الذُّهْلِيُّ وَمُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ المُخَرِّمِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحِيْمِ صَاعِقَة وغيرهم

ورَوَى عَنْهُ خلقٌ كَثِيْرٌ، مِنْهُم: مسلم والتِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو حَاتِمٍ، وَالحَرْبِيُّ، وَأَمَمٌ لاَ يُحصَونَ.

د ــ سهره في كتابة الحديث

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ يُوْسُفَ: كُنْتُ مَعَ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ بِمَنْزِلِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَأَحصيتُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَامَ وَأَسْرَجَ يَسْتَذكرُ أَشْيَاءَ يُعَلِّقُهَا فِي لَيْلَةٍ ثَمَانِ عَشْرَةَ مرَّة .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ الوراق:كَانَ أَبُو عَبْدِ الله، إِذَا كُنْتُ مَعَهُ فِي سفرٍ، يَجْمَعُنَا بَيْتٌ وَاحِدٌ إِلاَّ فِي القِيظِ أَحْيَاناً، فَكُنْتُ أَرَاهُ يقومُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ خَمْسَ عَشْرَةَ مرَّةً إِلَى عِشْرِيْنَ مرَّة، فِي كُلِّ ذَلِكَ يَأْخُذُ القَدَّاحَةَ، فيُورِي نَاراً، وَيُسْرِجُ، ثُمَّ يُخرجُ أَحَادِيْثَ، فيُعلِّمُ عَلَيْهَا.

ه ــ سعة علمه وقوة حفظه

قال هَانِئَ بنَ النَّضْرِ: كُنَّا نَتَنَزَّهُ فعْلَ الشَّبَابِ فِي أَكلِ الفِرْصَادِ (التوت) وَنَحْوِه، وَكَانَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ مَعَنَا، وَكَانَ لاَ يُزَاحمنَا فِي شَيْءٍ ممَّا نَحْنُ فِيْهِ، وَيُكِبُّ عَلَى العِلْمِ

قال البخاري: لَمْ تكن كِتَابتِي لِلْحَدِيْثِ كَمَا كَتَبَ هَؤُلاَءِ.كُنْتُ إِذَا كَتَبْتُ عَنْ رجلٍ سَأَلْتُهُ عَنِ اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ وَنِسْبَتِهِ وَحَمْلِهِ الحَدِيْثَ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ فَهماً.

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَأَلْتُهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيَّ أَصْلَهُ وَنُسخَتَهُ. فَأَمَّا الآخرُونَ لاَ يُبالُونَ مَا يَكْتُبُونَ، وَكَيْفَ يَكْتُبُونَ.قال العَبَّاسُ الدُّوْرِيّ: مَا رَأَيْتُ أَحَداً يُحْسِنُ طلبَ الحَدِيْثِ مِثْلَ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ، كَانَ لاَ يدعُ أَصْلاً وَلاَ فرعاً إِلاَّ قَلَعَهُ.

سأله رجل يوما: **هَلْ مِنْ دواءٍ يشربُهُ الرَّجُلُ، فينتفعُ بِهِ لِلْحفظِ؟** فَقَالَ: لاَ أَعْلَمُ شَيْئاً أَنْفَعَ لِلْحفظِ مِنْ نَهْمَةِ الرَّجُلِ، وَمُدَاوَمَةِ النَّظَرِ .

قال إِبْرَاهِيْمَ الخَوَّاصَ: رَأَيْتُ أَبَا زُرْعَةَ كَالصَّبِيِّ جَالساً بَيْنَ يَدِي مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ، يَسْأَلُهُ عَنْ عِلَلِ الحَدِيْثِ، قال البخاري: كَتَبْتُ عَنْ أَلفِ شَيْخٍ وَأَكْثَر، عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم عَشْرَةُ آلاَفٍ وَأَكْثَر مَا عِنْدِي حَدِيْثٌ إِلاَّ أَذكُرُ إِسْنَادَهُ.

قَالَ الورَّاقُ: سَمِعْتُ حَاشِدَ بنَ إِسْمَاعِيْلَ وَآخرَ يَقُوْلاَنِ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ البُخَارِيُّ يَخْتَلِفُ مَعَنَا إِلَى مَشَايِخِ البَصْرَةِ وَهُوَ غُلاَمٌ، فَلاَ يَكْتُبُ، حَتَّى أَتَى عَلَى ذَلِكَ أَيَّامٍ، فكنَّا نَقُوْلُ لَهُ: إِنَّك تختلفُ معنا ولاَ تَكْتُبُ، فَمَا تصنعُ؟ فَقَالَ لَنَا يَوْماً بَعْدَ ستَّةَ عشرَ يَوْماً: إِنَّكمَا قَدْ أَكْثَرْتُمَا عَلَيَّ وَأَلْححتُمَا، فَاعْرِضَا عَلَيَّ مَا كَتَبْتُمَا. فَأَخْرجْنَا إِلَيْهِ مَا كَانَ عِنْدنَا، فَزَادَ عَلَى خَمْسَةَ عَشَرَ أَلف حَدِيْث، فَقرأَهَا كُلَّهَا عَنْ ظَهرِ القَلْبِ، حَتَّى جَعَلنَا نُحْكِمُ كُتُبَنَا مِنْ حفْظِه. ثُمَّ قَالَ: أَتَرَوْنَ أَنِّي أَختلفُ هَدْراً ، وَأُضَيِّعُ أَيَّامِي؟! فَعرفْنَا أَنَّهُ لاَ يتقدَّمُهُ أَحَدٌ.

قَالَ: وَسَمِعْتُهُمَا يَقُوْلاَنِ: كَانَ أَهْلُ المَعْرِفَةِ مِنَ البَصْرِيِّيْنَ يَعْدُوْنَ خَلْفَهُ فِي طلبِ الحَدِيْثِ وَهُوَ شَابٌّ حَتَّى يغلِبُوهُ عَلَى نَفْسِه، وَيُجلسوهُ فِي بَعْضِ الطَّرِيْقِ، فيجتمعُ عَلَيْهِ أَلُوفٌ، أَكْثَرهُم ممَّنْ يَكْتُبُ عَنْهُ. وَكَانَ شَابّاً لَمْ يَخْرُجْ وَجْهُهُ.

قصة اختبار محدثي بغداد حفظَ البخاري

قَالَ ابنُ عَدِيٍّ الحَافِظُ:" سَمِعْتُ عِدَّةَ مَشَايِخٍ يحكُوْن أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيَّ قَدِمَ بَغْدَادَ، فسَمِعَ بِهِ أَصْحَابُ الحَدِيْث، فَاجْتَمَعُوا وَعَمَدُوا إِلَى مائَةِ حَدِيْث، فَقلبُوا مُتونهَا وَأَسَانِيْدَهَا، وَجَعَلُوا مَتْنَ هَذَا الإِسْنَادِ هَذَا، وَإِسْنَادَ هَذَا المَتْنِ هَذَا، وَدفعُوا إِلَى كُلّ وَاحِد عَشْرَةَ أَحَادِيْث لِيُلْقُوهَا عَلَى البُخَارِيِّ فِي المَجْلِس، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، وَانتدبَ أَحَدُهُم، فَسَأَلَ البُخَارِيَّ عَنْ حَدِيْث مِنْ عَشَرته، فَقَالَ: لاَ أَعْرِفُهُ. وَسَأَلَهُ عَنْ آخر، فَقَالَ: لاَ أَعرِفُهُ. وَكَذَلِكَ حَتَّى فرغَ مِنْ عشرته. فَكَانَ الفقهَاءُ يَلْتَفِتُ بَعْضهُم إِلَى بَعْض، وَيَقُوْلُوْنَ: الرَّجُلَ فَهِمَ. وَمَنْ كَانَ لاَ يَدْرِي قضَى عَلَى البُخَارِيِّ بالعجز، ثُمَّ انتدبَ آخرُ، فَفَعَلَ كَمَا فعلَ الأَوَّلُ. وَالبُخَارِيُّ يَقُوْلُ: لاَ أَعرِفُهُ. ثُمَّ الثَّالِث وَإِلَى تمَام العشرَةِ أَنفس، وَهُوَ لاَ يزيدُهُم عَلَى: لاَ أَعرِفُهُ.فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُم قَدْ فرغُوا، التفتَ إِلَى الأَوَّلِ مِنْهُم، فَقَالَ: أَمَّا حَدِيْثُكَ الأَوَّلُ

فكذَا، وَالثَّاني كَذَا، وَالثَّالثُ كَذَا إِلَى العشرَةِ، فردَّ كُلَّ متنٍ إِلَى إِسْنَادِه.وَفعلَ بِالآخرينَ مِثْلَ ذَلكَ.فَأَقَرَّ لَهُ النَّاسُ بِالحفْظ ".

فَكَانَ ابْنُ صَاعد إِذَا ذكرَهُ يَقُولُ: الكبشُ النَّطَّاحُ.

قال البخاري: أَحفَظُ مائَةَ أَلْف حَدِيْث صَحِيْحٍ، وَأَحفَظُ مَائَتَي أَلف حَدِيْث غَيْرِ صَحِيْحٍ.

قال أَبوبَكْرٍ الكَلْوَاذَانيّ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ، كَانَ يَأْخُذُ الكِتَابَ مِنَ العُلَمَاءِ، **فيطَّلِعُ عَلَيْهِ اطِّلاعَةً**، فيحْفَظُ عَامَّةَ أَطرَافِ الأَحَادِيْثِ بِمَرَّة

قال الوراق: وكَانَ يَرْكَبُ إِلَى الرَّمْيِ كَثِيْراً، فَمَا أَعْلَمُنِي رَأَيْتُهُ فِي طُولِ مَا صَحِبْتُهُ أَخْطَأَ سهمُهُ الهَدَفَ إِلاَّ مرَّتين، فَكَانَ يُصِيْبُ الهدفَ فِي كُلِّ ذَلِكَ، وكَانَ لاَ يُسْبَقُ .

و ـــــ شهادة العلماء له بالفقه والعلم

قال أبوإِسْحَاقَ السُّرْمَارِيِّ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى فَقِيْهٍ بحقِّه وَصدقه، فلينظُرْ إِلَى مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ، وَأَجْلَسَهُ عَلَى حجْرِه ، قالَ مُحَمَّدُ بنُ سَلاَمٍ: كُلَّمَا دَخَلَ عليَّ هَذَا الصَّبِيُّ تحيَّرْتُ، وَألبسَ عليَّ أَمر الحَدِيْثِ وَغَيْرِه، وَلاَ أَزَالُ خَائفاً مَا لَمْ يَخْرُجْ .

قال نُعَيْمَ بنَ حَمَّاد: مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ فَقِيْهُ هَذِه الأُمَّة

قال حَاشِدُ بنُ عَبْدِ الله: قَالَ لِي أَبُو مُصْعَبٍ الزُّهْرِيُّ: مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ أَفقَهُ عنْدنَا وَأَبصرُ بِالحَدِيْثِ مِنْ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ. فَقِيْلَ لَهُ: جَاوزتَ الحدَّ.فَقَالَ لِلرَّجُلِ: لَوْ أَدْرَكْتَ مَالِكاً، وَنظرتَ إِلَى وَجْهِهِ وَوجهِ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ، لقُلْتَ: كِلاَهُمَا وَاحِدٌ فِي الفِقْهِ وَالحَدِيْثِ.

ز ـــــ صلاحه وتقواه :

قال الوراق: كَانَ أَبُو عَبْدِ الله يُصَلِّي فِي وَقْتِ السَّحَرِ ثَلاَثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً،

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ: دُعِيَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ إِلَى بُسْتَانٍ بَعْضِ أَصْحَابِه، فَلَمَّا صَلَّى بِالقَوْمِ الظُّهْرَ، قَامَ يتطوَّعُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلاَتِه، رفعَ ذيلَ قميصه، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ مَعَهُ: انظُرْ هَلْ تَرَى تَحْتَ قميصِي شَيْئاً؟ فَإِذَا زنبورٌ قَدْ أَبَرَهُ فِي ستَّةَ عشرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ مَوْضِعاً، وَقَدْ تورمَ مِنْ ذَلِكَ جَسَدُهُ.فَقَالَ لَهُ بَعْضُ القَوْمِ: كَيْفَ لَمْ تخرجْ مِنَ الصَّلاَةِ أَوَّلَ مَا أَبَرَكَ؟ قَالَ: كُنْتُ فِي سُوْرَة، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُتمَّهَا !!

وَقَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الله بنَ سَعِيْدِ بنِ جَعْفَرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ العُلَمَاءَ بِالبَصْرَةِ يَقُوْلُوْنَ: مَا فِي الدُّنْيَا مِثْلُ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ فِي المَعْرِفَةِ وَالصَّلاَحِ

ح ــ وفاته :

تُوُفِّيَ البُخَارِيُّ لَيْلَةَ السَّبْتِ، لَيْلَةَ الفِطْرِ، سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِيْنَ وَمَائَتَيْنِ، وَعَاشَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّيْنَ سَنَةً.[1] رضي الله عنه وأرضاه

ونكتفي بهذا القدر من ترجمة الإمام وإلا فلو حاولنا استقصاء كل ما قيل فيه لاحتجنا إلا مجلدات ، وقد كفانا مؤنة الاسترسال والاستطراد قولُ الحافظ ابن حجر فيه: " ولو فتحت باب الثناء عليه ممن تأخر عن عصره لفني القرطاس ونفدت الأنفاس فذلك بحر لا ساحل له " [2].

المطلب الثاني: التعريف بصحيح البخاري وبيان قيمته .

أ ــ اسم الكتاب:

الجامعُ المسندُ الصحيحُ المختصرُ من أمورِ رسولِ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وسننه وأيامه [3].

ب ــ سبب تأليفه:

" قال البخاري: كُنْتُ عندَ إِسْحَاقَ بنِ رَاهْوَيْه، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: لَوْ جمعتُم كِتَاباً مختصراً لسُنَنِ النَّبِيِّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي قَلبِي، فَأَخذتُ فِي جمعِ هَذَا الكِتَابِ[4]

ج ــ محله وقيمته :

قال البخاري: " مَا أَدخلتُ فِي هَذَا الكِتَابِ إِلاَّ مَا صَحَّ، وَتركتُ مِنَ الصِّحَاحِ كِي لاَ يطولَ الكِتَابُ، وقَالَ: أَخرجتُ هَذَا الكِتَابَ مِنْ زُهَاءِ سِتِّ مائَةِ أَلْفِ حَدِيْثٍ.

---

(1) راجع ترجمة البخاري في تاريخ بغداد (٢/ ٣٢٢ ــ ٣٤٠) وسير أعلام النبلاء ، ومنه نقلت بتصرف كثير (١٢/ ٣٩١ ــ ٤٧١) .

(2) مقدمة فتح الباري (١/ ٤٨٥)

(3) هكذا سماه ابن عطية في فهرسته ص٤٥ ، وابن خير الإشبيلي في فهرسة ما رواه عن شيوخه صـ ٩٤ وابن الصلاح في مقدمته في علوم الحديث ١ / ١٦٧ ، والنووي في تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٧٣ ، وفي أول القطعة التي شرحها من صحيح البخاري ص ٧ وابن كثير في اختصار علوم الحديث ص ٣٤ ، وبدر الدين العيني في عمدة القاري ١/ ٥ وقال: إن البخاري سماه بذلك ، وأما ابن حجر فسماه : الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه [هدي الساري ص ٨] وتسميته عند غير ابن حجر أدق كما قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في كتابه: [تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي ص ٩ وما بعدها] .

(4) تاريخ بغداد ت بشار (٢/ ٣٢٦) وسير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٢/ ٤٠١) والنقل منه .

قال عَبْدُ القُدّوس بنُ هَمَّامٍ: سَمِعْتُ عِدَّةً مِنَ المَشَايِخِ، يَقُوْلُوْنَ: حَوَّلَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ تَرَاجِمَ جَامِعِهِ بَيْنَ قَبْرِ رَسُوْلِ اللهِ ــ صلى الله عليه وسلم ــ وَمِنْبَرِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي لِكُلِّ تَرْجَمَةٍ رَكْعَتَيْنِ

قال مُحَمَّدِ بنِ يُوْسُفَ الفِرَبْرِيِّ: سَمِعَ كِتَابَ(الصَّحِيْحِ) للبخاري تِسْعُوْنَ أَلفَ رَجُلٍ " [1]

قال النووي : هو أولُ مصنف صُنف في الصحيح المجرد ، واتفق العلماء على أن أصحَ الكتب المصنفة صحيحا البخاري ومسلم ، واتفق الجمهور على أن صحيحَ البخاري أصحُهما وأكثرُهما فوائدَ . وقال الحافظ أبوعلي النيسابوري وبعضُ علماء المغرب : صحيحُ مسلم أصحُ . وأنكر العلماء ذلك عليهم وصوّبوا ترجيح صحيح البخاري .وقد قرر الحافظ الإسماعيلي في كتاب المدخل ترجيحَ صحيح البخاري على مسلم وذكر دلائلَه ، وقال النسائي : أجود هذه الكتب كتاب البخاري . وأجمعت الأمة على صحة هذين الكتابين ووجوبِ العملِ بأحاديثهما . [2]

قلت: ولا شك عند أهل العلم أن صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى وكفى بها منزلة وفضلا. وقد أمضى الإمام ستة عشر عاما من عمره يؤلف فيه ثم عرضه على أعلام عصره ومشايخه مثل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وغيرهم فأقروا له بالصحة واعترفوا له بالفضل، ولقدر قرأ صحيح البخاري مئات الآلاف من طلاب العلم وأقروا بفضله وأنه ما تحت أديم السماء أصح منه .

د ــ تبويبه وتراجمه .

قال النووي : ليس مقصودُ البخاري الاقتصارَ على الأحاديث فقط بل مراده الاستنباطُ منها ، والاستدلالُ لأبواب أرادها . وقال ابن حجر: رأى البخاريُ أن لا يُخلي صحيحَه من الفوائد الفقهية ، والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معانيَ كثيرةً فرَّقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها ، واعتنى فيه بآيات الأحكام فانتزع منها الدلالاتِ البديعةَ وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبلَ الوسيعةَ . [3]

---

(1) المرجعان السابقان في الجزء والصفحة نفسيهما .

(٢)تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٧٣ ، ٧٤ وشرح صحيح البخاري للنووي ص ٧ .

(٣)شرح صحيح البخاري للنووي ص ٩ ، هدي الساري ص ٨ قلت . وقد وضح بعض العلماء ما غمض من فقه البخاري في ترجمه للأبواب كالإمام بد الدين بن جماعة في كتابه: (مناسبات تراجم البخاري) ، وابن المنير في كتابه: (المتواري على تراجم أبواب البخاري) ، والناظر في شرح الحافظ ابن حجر يري من ذلك أعاجيب ــ رحمه الله ورحم أئمتنا أجمعين.

ه ــ شرطه فيه.

سبق أنه اشترط فيه الصحةَ كما نص على ذلك في تسميته، والصحيحُ هو مارواه عدل تام الضبط متصل السند غير معَل ولا شاذ [١] . وقد كان للبخاري رحمه الله شرطٌ شديدٌ في الصحة، وهو أن يكون الراوي قد ثبت له لقاءٌ بمن روى عنه ولو مرة ، واكتفى مسلم بالمعاصرة ، وهذا ما رجح به البخاري عليه بل قال ابن كثير: ليس هذا شرطَ البخاري في جامعه فقط بل هو شرط عنده في أصل الصحة [٢]

وصدق من قال[٣]:

صَحِيْحُ البُخَارِيِّ لَوْ أَنْصَفُوهُ ... لَمَا خُطَّ إِلاَّ بِمَاءِ الذَّهَبْ

هُوَ الفَرْقُ بَيْنَ الهُدَى وَالعمَى ... هُوَ السَّدُّ بَيْنَ الفَتَى وَالعَطَبْ

أَسَانِيْدُهُ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ ... أَمَامَ وَدَانَ بِهِ العُجْمُ بَعْدَ العَرَبْ

بِهِ قَامَ مِيْزَانُ دِيْنِ الرَّسُوْلِ ... مُتُوْنٍ كَمِثْلِ الشُّهُبْ

حِجَابٌ مِنَ النَّارِ لاَ شَكَّ فِيْهِ ... تَمَيَّزَ بَيْنَ الرِّضَى وَالغَضَبْ

وَسِتْرٌ رَقِيْقٌ إِلَى المُصْطَفَى ... وَنَصٌّ مُبِيْنٌ لِكَشْفِ الرِّيَبْ

فَيَا عَالِماً أَجْمَعَ العَالِمُوْنَ ... عَلَى فَضْلِ رُتْبَتِهِ فِي الرُّتَبْ

سَبَقْتَ الأَئِمَّةَ فِيْمَا جَمَعْتَ ... وَفُزْتَ عَلَى رَغْمِهِمْ بِالقَصَبْ

نَفَيْتَ الضَّعِيْفَ مِنَ النَّاقِلِيْنَ ... وَمَنْ كَانَ مُتَّهَماً بِالكَذِبْ

---

(١)نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر ص٥١ .

(٢) النكت على ابن الصلاح لابن حجر ٢ / ٥٩٥ قال ابن حجر . هذا شرط في أصل الصحة عند البخاري فقد أكثر من تعليل الأحاديث في تاريخه بمجرد ذلك .وقد بين ابن حجر أن هذا هو شرط ابن المديني والشافعي وغيرهما . واشتد مسلمٌ في النكير على اشتراط هذا الشرط ، وقد دافع كثير من العلماء عن البخاري وغيرِه في ذلك . راجع [مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي ١/ ٢٤٢ ، وكلام الحافظ ابن رجب في شرح علل الترمذي ١ / ٣٥٩ وما بعدها فقد أجاد وأفاد ، غير أن الحافظ ابن كثير قال : الظاهر أن مسلماً يريد على بن المديني فإنه يشترط ذلك في صحة الحديث ، وأما البخاري فإنه لا يشترط ذلك في أصل الصحة ولكن التزم ذلك في كتابه (الصحيح) [اختصار علوم الحديث لابن كثير ص ٥٢] قلت : وقد سبق ردُ الحاقظ ابن حجر على ذلك ، (قلت): وهذه المسألة من المسائل التي اختلفت فيها أنظار العلماء والباحثين القدامى والمعاصرين . والكلام في بسط ذلك يطول . راجع [شروط الأئمة الخمسة للحازمي ص ٢٢ ، وتوضيح الأفكار للصنعاني ١ / ٤٠ وما بعدها ، وكتاب[موقف الإمامين البخاري ومسلم من اشتراط اللقيا والسماع في السند المعنعن بين المتعاصرين للدكتور خالد بن منصور الدريس ص ١٥٩ وما بعدها].

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٢/ ٤٧١) والأبيات من نظم الإمام أبي عامر الفضل ابن إسماعيل الجرجاني الأديب ، كما في تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٢/ ٧٤)

وَأَبْـــرَزْتَ فِـــي حُـــسْنِ تَرْتِيْبِـــهِ وَتَبْوِيْبِـــهِ عَجَبـــاً لِلْعَجَـــبْ

فَأَعطَـــاكَ مَـــولاَكَ مَـــا تَـــشْتَهِيْهِ وَأَجْـــزَلَ حَظَّـــكَ فِيْمَـــا وَهَـــبْ

المبحث الثاني: التعريف بالحداثيين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : مفهوم الحداثة وتاريخها ورموزها

لقد ابتُليتْ أمتنا بأبناءَ عققةٍ تنكروا لماضيها وطعنوا في سلفها الذين " بهم ذكرنا وبشعاع ضيائهم تبصرنا وباقتفائنا وَاضح رسومهم تميزنا وبسلوك سبيلهم عَن الهمج تحيزنا وَمَا مثلهم ومثلنا إِلَّا كما قال أَبُو عَمْرو بن الْعَلَاء: مَا نَحن فِيمَن مضى إِلَّا كبقل فِي أصُول نخل طوال "[1] ومن أبرز من طعن في سلف الأمة وتراثها أولئك الحداثيون، فإلى القاريء الكريم بيان حقيقتهم ، وتاريخهم وأهدافهم وأشهر رموزهم .

أولا : مفهوم الحداثة

في اللغة : مصدر للفعل (حدث) ، وتعني نقيض القديم، والحداثة أول الأمر وابتداؤه وهي الشباب وأول العمر .[2]

وقد جاء لفظ الحداثة في السنة: « لَوْلاَ حَدَاثَةُ قَوْمِكِ بِالكُفْرِ لَنَقَضْتُ البَيْتَ، ثُـمَّ لَبَنَيْتُـهُ عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ " [3] أي قرب عهدهم بالكفر

وفي الاصطلاح : " مذهب فكري أدبي علماني، بني على أفكار وعقائد غربية خالصة مثل الماركسية والوجودية والفرويدية والداروينية، وأفاد من المذاهب الفلسفية والأدبية التي سبقته مثل السريالية والرمزية... وغيرها." [4]

وفي تعريف آخر " هي محاولة صياغة نموذج للفكر والحياة يتجاوز الموروث ويتحرر من قيوده (ثوابته) ليحقق تقدم الإنسان ورقيه بعقله ومناهجه الغربية العقلية لتطويع الكون واستخراج مقدراته لخدمته "[5]

---

(١) موضح أوهام الجمع والتفريق (١/ ١٢)

(٢) لسان العرب (٢/ ١٣١)

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الحج بَابُ فَضْلِ مَكَّةَ وَبُنْيَانِهَا (٢/ ١٤٦) عن عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مرفوعا

(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٨٦٧)

(٥) الحداثة وموقفها من السنة د الحارث فخري عيسى ص٣٣

ثانيا: تاريخ الحداثة

بدأ مذهب الحداثة منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تقريباً في باريس على يد كثير من الأدباء السرياليين والرمزيين والماركسيين والفوضويين والعبثيين، ولقي استجابة لدى الأدباء الماديين والعلمانيين والملحدين في الشرق والغرب. حتى وصل إلى شرقنا الإسلامي والعربي (١)

" حاول الحداثيون العرب أن يوجدوا لهم جذوراً تاريخية عند فساق وزنادقة وملاحدة العرب في الجاهلية والإسلام،بعد ذلك انطلقت سفينتهم غير الموفقة في العصر الحديث، تنتقل من طور إلى آخر، متجاوزة كل سيئ إلى ما هو أسوأ منه، فكان أول ملامح انطلاقتهم الحديثة هو **استبعاد الدين** تماماً من معاييرهم وموازينهم، بل مصادرهم، إلا أن يكون ضمن ما يسمونه **بالخرافة والأسطورة** .

بدأت المرحلة الأولى في الحداثة العربية المعاصرة، بالنيل من بعض مفاهيم الدين، والتشكيك في مصادره، جعل الدين في مرتبة الإنتاج العقلي البشري .

يقول غالي شكري : "لعل ثورة عباس محمود العقاد وعبد الرحمن شكري وطه حسين في أوائل هذه القرن، هي البادرة الأولى في حياتنا الشعرية لأن نلقي عن كاهلنا عوائق **الوجه السالب في التراث**، ونتجه إلى حضارتنا في تكاملها الحي العميق،

ولا شك أن التراث السلبي في نظر شياطين الإنس من الماركسيين هو الإسلام

لقد تعرض المسلمون بعد عصور الضعف والانحطاط والجمود تعرضوا لغزو فكري وعسكري رهيب، كان من نتائجه أن خلّف الغربيون في بلاد المسلمين أبناء لهم يخدمون فكرهم ويحققون أهدافهم، فهم لهم منابر دعاية وأبواق تضليل، أمثال طه حسين، وسلامة موسى ولطفي السيد، وعلي عبد الرزاق، ولطفي الخولي، وساطع الحصري، وشلبي شميل وجورجي زيدان، وقسطنيطين زريق، وأمثالهم كثير، كل هؤلاء وجد فيهم الحداثيون إرهاصات وبدايات مهدت لظهور الحداثة المعاصرة، بل إنها البداية الحقيقية لها، وبداية حلقات سلسلتها التي ربط عراها الشيطانُ الحداثي الأكبر أدونيس .

تلي هذه المرحلة ما سمي **بالأدب الواقعي الاشتراكي أو الشيوعي**، ولا زالت هذه المرحلة التي ابتدأت في الخمسينات الميلادية من هذا القرن مهيمنة على أدب الحداثة،

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٨٦٧)

وكان من رموزها : سلامة موسى، ولويس عوض، وأنور المعداوي، ومحمود أمين العالم، وحسين مروة، وغائب طعمة، وبدر شاكر السياب، وعبد الوهاب البياتي، وبلند الحيدري، وجبرا إبراهيم جبرا، ومحمود درويش، ومعين بسيسو، وسميح القاسم، وتوفيق زياد، وأدونيس وغيرهم .

ورافق هذا التيار الاشتراكي، تيار يأخذ بالفكر الوجودي، يمثله : يوسف الخال، وخليل حاوي،وأمثالهم . وهناك الكثير من الأسماء التي كانت تجري في أحد مضماري حلبة الحداثة، مثل: سعيد عقل، وعبد الرحمن الشرقاوي، ومحمد عفيفي مطر، وأحمد عبدالمعطي حجازي، وصلاح عبد الصبور.وانتشر التلاميذ لهؤلاء وأولئك،

لقد حققت ما هدفت إليه الماسونية وبروتوكولات صهيون، إذ نجدها في مراحلها المختلفة حققت بالتدريج هذه الأهداف، إلى أن حققتها جميعها في مرحلتها الحالية الأدونيسية،فالحداثة مرت بالمراحل التالية:

المرحلة الأولى: وبدأت سنة ١٩٣٢م، نشأت جماعة أبولو التي دعا إلى تكوينها الدكتور أحمد زكي أبو شادي، وهذه الجماعة تبنت مذهب الفن للفن، وهو مذهب علماني، يهدف إلى **إقصاء الدين وإبعاده** عن كل جوانب الحياة،تمهيداً للقضاء عليه.

المرحلة الثانية : وهي المرحلة اللاأخلاقية، والتي ظهرت في شعر نزار قباني، وفيه تمرد على التاريخ، ودعوة إلى الأدب المكشوف .

المرحلة الثالثة : التي بدأت سنة ١٩٤٧م عندما نشرت أول قصيدة كتبت بالشعر الحر لنازك ملائكة، ويمثل هذه المرحلة البياتي، وصلاح عبد الصبور، والسياب.

المرحلة الرابعة: ويحتلها أدونيس، وهذه المرحلة من أخطر مراحل الحداثة، ودعا فيها أدونيس إلى نبذ التراث، وكل ما له صلة بالماضي ودعا إلى الثورة على كل شيء ويدعي أنه من دعاة الإبداع والابتكار مع أن ما يردده ليس بجديد، فهذه دعوة الماركسية والصهيونية ألبسها لباس ثورته التجديدية لتحقيق الإبداع الذي يدعيه" (١)

ثالثًا: أشهر رموزها

ومن رموزها إضافة إلى من سبق: زكريا أوزون ومحمد عابد الجابري ومصطفى راشد ومحمد أركون ومحمد شحرور وسامر الإسلامبولي والدكتور عبد العزيز المقالح

(١) الحداثة في ميزان الإسلام ، د عوض القرني (٢٩_٣٣)

، وعبدالله العروي[1] وجمال البنا وأحمد صبحي منصور وعدنان الرفاعي وعدان إبراهيم وإسلام بحيري ومحمد عبد الله نصر وأحمد عبده ماهر ورشيد أيلال، وعبدالفتاح عساكر وغيرهم .

المطلب الثاني: أفكار ومعتقدات الحداثيين

نجمل أفكار ومعتقدات مذهب الحداثة كما هي عند روادها ورموزها وذلك من خلال كتاباتهم وشعرهم فيما يلي :

١- رفض مصادر الدين الكتاب والسنة والإجماع وما صادر عنها من عقيدة إما صراحة أو ضمناً .

٢- رفض الشريعة وأحكامها كموجه للحياة البشرية .

٣- الدعوة إلى نقد النصوص الشرعية والمناداة بتأويل جديد لها يتناسب والأفكار الحداثية .

٤- الدعوة الى إنشاء فلسفات حديثة على أنقاض الدين .

- الثورة على الأنظمة السياسية الحاكمة لأنها فى منظورها رجعية متخلفة أي غير حداثية ، وربما استثنوا الحكم البعثي .

٥- تبني أفكار ماركس المادية الملحدة، ونظريات فرويد في النفس الإنسانية وأوهامه ، ونظريات دارون فى أصل الأنواع وفكار نيتشة ،وهلوسته،والتي سموها فلسفة ،في الإنسان على(السوبربان) .

٦- تحطيم الأطر التقليدية والشخصية الفردية،وتبني رغبات الانسان الفوضوية والغريزية.

٧- الثورة على جميع القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية والإنسانية،وحتى الاقتصادية والسياسية .

٨- اللغة ــ في رأيهم ــ قوى ضخمة من قوى الفكر المتخلف التراكمي السلطوي،لذا يجب أن تموت،ولغة الحداثة هي اللغة النقيض لهذه اللغة الموروثة بعدأن أضحث اللغة والكلمات بضاعة عهد قديم يجب التخلص منها.

٩ ــ أهم خصائص الحداثه: محاربة الدين بالفكر .

---

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٨٦٨)

١٠- تمجيد الرذيلة والفساد والإلحاد والهروب منالواقع إلى الشهوات والمخدرات والخمور .

١١- الثورة على القديم كله وتحطيم جميع أطر الماضي إلى الحركات الشعوبية والباطنية .

١٢- الثورة على اللغة بصورها التقليدية المتعددة .

١٣- قلب موازين المجتمع والمطالبة بدفع المرأة إلى ميادين الحياة بكل فتنها ، والدعوة إلى تحريرها من أحكام الشريعة .

١٤- عزل الدين ورجاله واستغلاله في حروب عدوانية .

ولذا نلمس في الحداثة قدحاً في التراث الإسلامي ،وإبراز لشخصيات عرفت بجنوحها العقدي كالحلاج والأسود العنسي ومهيار الديلمي وميمون القداح وغيرهم .وهذا المنهج يعبر به الأدباء المتحللون من قيم الدين والأمانة،عن خلجات نفوسهم وانتماءاتهم الفكرية[١].

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ٨٦٨) ،والحداثة وموقفها من السنة النبوية د / الحارث فخري عيسى عبد الله ص٤٠٣ وما بعدها.

الفصل الثاني : عرض طعون الحداثيين والرد عليها

المبحث الأول

أهداف الطعن في الإمام البخاري وصحيحه

إنما سدد أعداء الدين سهامهم من كل مكان إلى البخاري وصحيحه، وأكثروا من الطعن وإلقاء الشبهات والتهم إليه دون بقية الأئمة من أصحاب الكتب الستة والمسانيد والسنن والمعاجم وغيرها للوصول إلى الأهداف التالية:

الهدف الأول: إسقاط مكانة وجلالة البخاري وصحيحه من نفوس المسلمين

إن البخاري ــ رضي الله عنه له من المكانة والجلالة في نفوس المسلمين: أئمتهم وعامتهم وصغيرهم وكبيرهم ما جعلهم يتلقون كتابه[1] بالإجلال والتعظيم والقبول والتسليم [2]، واعتبروه أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل، حتى درجت على ألسن الناس وسرت عبارة كالمثل السائر إذا أخطأ أحدهم وأراد أن يهون خطأه قال: " وهل أخطأت في البخاري ؟!! " أو بعبارة العامة " (يعني إِحْنَا غلِطْنا في البخاري)؟!

ورام الطاعنون من وراء طعونهم في الإمام وصححيه أن تهتز ثقة الناس، ويدب الشك في قلوبهم يوما بعد يوم فتضعف تلك الهيبة ، ويقل هذا الإجلال، ويتلاشى ذاك الإكبار، وتتهاوى هذه المنزلة [3]فينقلب القبول رفضًا ، والتسليمُ ردًا ، والعمل تركًا ، والإقبال إدبارًا ، والتصحيح تضعيفًا بل تكذيبًا.

فإذا قيل: إن البخاري إمام المحدثين وسيد الفقهاء قالوا : قد ثبت لدينا كذبه ، وإذا فسد الرأس فسد المرءوسون، وإذا كذب الإمامُ فلا اطمئنان للمأمومين، وإذا بطل علم الأستاذ بطل علم التلاميذ !!

---

(1) وكذا صحيح مسلم رضي الله عنه

(2) وقد سخر المدعو رشيد أيلال في كتابه: (صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص ٨٩) فقال : " فالشيخ البخاري هو إنسان كامل، ولا يجري عليه الذي يجري على آدم وعلى أنبياء الله ومنهم نبينا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، فالبخاري أكمل من الجميع وينازع الله في صفة الكمال" وكذا سخر الجاهل المدعو محمد عبد الله نصر والذي يطلق عى نفسه خطيب الثورة والمشهور ب(الشيخ ميزو) سخر من هذه المكانة وبلغ به الجنون في وصف تعظيم المسلمين للبخاري وصحيحه إلى أن قال : " إنه ــ أي البخاري ــ كبيرهم الذي علمهم السحر ، وإلههم الذي يعبدونه من دون الله ، وهو صاحب القرآن الجديد الذين أنزل عليهم " ولا حول ولا قوة إلا بالله ، انظر حلقته على اليوتيوب ، منشورة بتاريخ ١٣ / ١ / ٢٠١٥ م رابط : https://www.youtube.com/watch?v=PgZb٠M٦ZQlc

(3) ودائما يبدءون طعونهم بقولهم: إن البخاري ليس مقدسًا وليس نبيًا ولا معصوما ثم يبنون على هذه المقدمة نتائجهم الضالة الكاذبة !! وفي ذلك من المغالطات ما فيها .

وإذا قيل للنساء:أخرجه البخاري، قلن:عدونا!والله لن نأخذ منه شيئا لا خيرا ولا شرا وإذا قيل للساسة والحكام: أخرجه البخاري قالوا: عدونا! رأس الإرهابيين، ومفسد الدنيا والدين

الهدف الثاني: إسقاط آلاف الرواة والأحاديث التي في الصحيح

فسقوط البخاري ــ وحاشاه ــ معناه سقوط آلاف الرواة الذين احتج بهم في صحيحه من شيوخه وشيوخهم ومن بعدهم حتى الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ ومن ثم سقوط آلاف الأحاديث المروية عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بهذه الأسانيد وهذا ما يهدفون إليه . (١)

الهدف الثالث : إسقاط كل رواة السنة وأحاديثهم

إن البخاري هو سيد المحدثين، وصحيحه سيد كتب السنة، فإذا سقط البخاري وصحيحه سقط مسلم وصحيحه ومالك وموطؤه، وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وسننهم، وأحمد وابن الجارود والحميدي والبزار ومسانيدهم، وابن خزيمة وابن حبان وابن السكن وصحاحهم، وعبد الرزاق وابن أبي شيبة ومصنفاهما، والطبراني وأبويعلى وابن عساكر وابن الأعرابي ومعاجمهم، بل وسقطت كتب السنة كلها بأسانيدها ورواتها وأحاديثها(٢)، ومن ثم قطع الحبال الموصلة إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ . أقول : ودون ذلك شيب الغراب، وخرط القتاد (٣).

الهدف الرابع: القضاء على تراث الأمة كله ، وفهم الدين بمقتضى العقل والهوى

فإذا سقط البخاري وأعلام الأمة ورواتها وأحاديثهم وانفصلت الأمة عن تراثها سقط الفقه وأصوله والتفسير وأصوله والعقيدة وأصولها وتراث الأمة كله ، وعندئذ يتكلم كل من شاء في دين الله بما شاء، فلا أسانيد ولا قواعد، وهذا هو الذي صرحوا به بألسنتهم في كتبهم ولقاءاتهم ، وهذه بعض أقوالهم:

---

(١) وقد طالب جمال البنا باستبعاد ٦٣٥ حديثا من صحيحي البخاري ومسلم! ، جريدة آفاق ١٨ / ١٢ / ٢٠٠٨ في مقال له بعنوان: تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تُلزِم .

(٢) قال رشيد أيلال : " نحن اتخذنا البخاري نموذجًا فقط لباقي هذه الكتب المسماة كتب الحديث" ! (صحيح البخاري ، نهاية أسطورة ص٢٤٣)

(٣) هذا مَثَل يُضرب للأمر الممتنع يقولون: دون ذلك شيب الغراب كما في المستقصى في أمثال العرب للزمخشري (٢/ ٥٩) ويقول الميداني : " دُونَ ذَلِكَ خَرْطُ القَتَادِ " . الخَرْطُ: قَشْرُكَ الوَرَقَ عن الشجرة اجتذاباً = = بكَفِّك، والقَتَاد: شجر له شوك أمثال الإبر. يضرب للأمر دونه مانع.مجمع الأمثال (١/ ٢٦٥) .

" الذوق الإنساني والعقل الجمعي والضابط الأخلاقي هي مقاييس قبول الأحاديث وردها "،" ما يقبله العقل اقبله وما يرفضه أرفضه"، "أصحاب كتب التراث لم يقولوا الصحيح من العلم، وإنما قالوا بالتخلف والجهل والظلامية والرجعية والضلال والتحريف والتفكير الجنسي والذكورية والقبلية والعنصرية والاستعلاء "، "علم الحديث علم تافه"، " التراث عفن"، " يجب تفكيك الفكر الإسلامي لانه أصبح جدارًا عازلًا "، "كتب التراث جعلت الكذب منهجا"، "التراث جاء بدين موازي"، "الجهل والتخلف سببه الفكر الديني"، "لابد أن نحرر الإسلام من هؤلاء الذين أسروه منذ القرن الثاني الهجري"، "لابد من تغيير الخطاب الديني وليس تجديده" ، " الأئمة الأربعة كانوا يستحقون أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، وأنه لابد أن تحرق كتبهم كلها " !! [1]

وغير ذلك من العبارات التي تنم عن حقد دفين وسوء طوية . وصدق الله: {قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ} [آل عمران: ١١٨]، {كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا } [الكهف: ٥] .

والحاصل: أنهم يريدون محو التراث الإسلامي كاملاً بكتبه وعلمائه ليحل بدلا من هذا التراث فوضى عارمة، فيفسر القرآن بالعقل فلا قول ابن كثير ولا قول طبري ولا قرطبي !! وأحكام الفقه والشريعة كذلك بالعقل والمصلحة فلا حرام ولا حلال بناءًا على أحاديث ولا اعتبار بقول إمام ولا فقيه ، وإنما العقل هو الفقيه والقلب هو الحاكم .

هذه هي أهدافهم وأغراضهم التي يريدون الوصول إليها بالطعن في البخاري وصحيحه ولكن كلمة الله سبقت : {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } [التوبة: ٣٢] .

وقديما قال جرير:

زَعَمَ الفَرَزدَقُ أَنْ سَيقتَلُ مَربَعًا ... أَبشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَربَعُ !! [2]

([1]) قال ذلك المدعو إسلام بحيري على مدار عشرات الحلقات على قناة القاهرة والناس ، أخزاه الله وعامله بما يستحق .

([2]) صار قول جرير (أبشر بطول سلامة يا مربع) مثلا يضرب لعدم قدرة المتوعد بالشيء على إنجازه وتحقيقه ، و"(مَربَع) هو بن وعوعة بن سعيد بن قرط من بني كلاب بن ربيعة كما في كتاب الحور العين لنشوان الحميري (ص: ٢٨٢) وقال أبو عبيد : " هو لقب لُقب به واسمه: (وعوعة) ، راوية لجرير، وكان نفر بأبي الفرزدق وضربه، فيقال: إنه مات في تلك العلة، فحلف الفرزدق ليقتلنه، فقال جرير حينئذ لمربع: أبشر بطول سلامة يا مربع، تكذيباً للفرزدق في مقالته ليقتلن مربعاً، أي أنك لا تموت إلا ميتة نفسك " (شرح نقائض جرير والفرزدق) لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٣/ ١٠٥٧)

فلن يسقط البخارى بإذن الله، ولن يسقط صحيحه وستظل كتب السنة هادية وسُرُجًا منيرة إلى أن يشاء الله رب العالمين .

المبحث الثاني : عرض طعون الحداثيين على البخاري وصحيحه والرد عليها

الطعن الأول :

البخاري مجروح، ومتروك الحديث، وساقط الاعتبار!

قالوا: إن البخاري نفسه مجروح من جماعة من كبار أئمة الحفاظ في عصره كالإمام الذهلي[١]، وكذلك أبو زرعة[٢]وأبو حاتم[٣] جرحا البخاري وأسقطا اعتباره وتركاه كما في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم! [٤]

الرد على الطعن

كلام هذا الطاعن الجاني يوهم أن أئمة جرحوا الإمام البخاري ولم يوثقوه في الحديث وتركوا حديثه كما يترك حديثُ الضعفاء المتروكين من الرواة !!

والحق أن الذين تكلموا في البخاري ثلاثة: الإمام محمد بن يحيى الذهلي والأمامان أبوزرعة وأبوحاتم الرازيان، وإنما تكلموا من جهة لا تتعلق بالضبط والتثبت في الحديث وإنما تتعلق بقضية أخرى اختلفوا معه فيها وهي قضية " اللفظ بالقرآن مخلوق" قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي (الجرحِ وَالتعديلِ) [٥]: قَدِمَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ الرَّيِّ سَنَةَ خَمْسِيْنَ وَمائَتَيْنِ، وَسَمِعَ مِنْهُ أَبِي وَأَبُو زُرْعَةَ، وَتركَا حَدِيْثَهُ عِنْدَمَا كَتَبَ إِلَيهِمَا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى أَنَّهُ أَظهرَ عِنْدَهُم بِنَيْسَابُوْرَ أَنَّ لَفْظَهُ بِالقُرْآنِ مَخْلُوْقٌ .

قال الإمام الذهبي رحمه الله: " إِنْ تركَا حَدِيْثَهُ، أَوْ لَمْ يَتْرُكَاهُ، البُخَارِيُّ ثِقَةٌ مَأْمُوْنٌ مُحتجٌّ بِهِ فِي العَالَمِ ".[٦]

---

(١) هو الإمام محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي النيسابوري : ثقة حافظ جليل مات سنة ٢٥٨ ه ــ على الصحيح وله ٨٦ سنة. تقريب التهذيب (ص: ٥١٢)

(٢) هو الإمام عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازي : إمام حافظ ثقة مشهور مات سنة٢٦٤ هـ ولـه ٦٤ سنة . تقريب التهذيب (ص: ٣٧٣)

(٣) هو الإمام محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أبو حاتم الرازي : أحد الحفاظ مات سنة ٢٧٧ه . تقريب التهذيب (ص: ٤٦٧)

(٤) قال ذلك رشيد أيلال في كتابه :(البخاري نهاية أسطورة ص١٤٥) إذ عقد فصلا مستقلا بعنوان : البخاري مجروح ومتروك الحديث ! وأيضا قال بذلك وعدنان إبراهيم في حلقة على اليوتيوب بتاريخ ٣٠ يوليو ٢٠١٥رابط الحلقة : https://www.youtube.com/watch?v=EJ_CEX١hqFM

(٥) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/ ١٩١) .

(٦) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٦٢)

يقول الأرناؤوط رحمه الله [1]: " وهذا عجيب من أبي زرعة وأبي حاتم، فإنهما قد وثقا مسلما، وأثنيا عليه، مع أنه يقول بمقالة شيخه البخاري في مسألة اللفظ، ولا يمكن أن يسوغ صنيعهما هذا إلا بحمله على العصبية والهوى والحسد ".

وقد قال الامام الذهبي: " كلام الاقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لاسيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، وما ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصرًا من الأعصار سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين. ولو شئت لسردت من ذلك كراريس[2] وقال السبكي: إن موقف الذهلي من البخاري آت من حسده له.

وقال السبكي في " قاعدة الجرح والتعديل ": ومما ينبغي أن يتفقد حال العقائد واختلافها بالنسبة إلى الجارح والمجروح.فربما خالف الجارح المجروح في العقيدة،فجرحه لذلك ومن أمثلة ذلك قول ابن أبي حاتم في البخاري: تركه أبو زرعة وأبو حاتم من أجل مسألة اللفظ، فيا لله والمسلمين !! أيجوز لأحد أن يقول: البخاري متروك؟! وهو حامل لواء الصناعة، ومقدم أهل السنة والجماعة.

ثم يا لله والمسلمين! أتجعل ممادحه مذام؟ ! فإن الحق في مسألة اللفظ معه، إذ لا يستريب عاقل من المخلوقين في أن تلفظه من أفعاله الحادثة التي هي مخلوقة لله تعالى، وإنما أنكرها الامام أحمد رضي الله عنه لبشاعة لفظها "[3]

(قلت) وهناك نقول تثبت أن البخاري لم يثبت عنه أنه قال هذا، بل كذَّبَ من نسب إليه هذا القول [4]

---

(1) في تعليقه على السير في الموضع السابق

(2) ميزان الاعتدال (١ / ١١١)

(3) طبقات الشافعية " ١٢/٢

(4) قال الإمام الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٥٧) : المَسْأَلَةُ هِيَ أَنَّ اللَّفْظَ مَخْلُوقٌ، سُئِلَ عَنْهَا البُخَارِيُّ، فَوَقَفَ فِيْهَا، فَلَمَّا وَقَفَ وَاحْتَجَّ بِأَنَّ أَفْعَالَنَا مَخْلُوقَةٌ، وَاسْتَدلَّ لِذَلِكَ، فَهِمَ مِنْهُ الذُّهْلِيُّ أَنَّهُ يُوَجِّهُ مَسْأَلَةَ اللَّفْظِ، فَتَكَلَّمَ فِيْهِ، وَأَخَذَهُ بِلاَزِمِ قَوْلِهِ هُوَ وَغَيْرُهُ . قال أَحْمَدَ بنَ نَصْرٍ النَّيْسَابُوْرِيَّ الخَفَّافَ: كُنَّا يَوْماً عِنْدَ أَبِي إِسْحَاقَ القَيْسِيِّ، وَمَعَنَا مُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ المَرْوَزِيُّ، فجَرَى ذِكْرُ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيِّ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ نصر: سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: مَنْ زَعَمَ أَنِّي قُلْتُ: لَفْظِي بِالقُرْآنِ مَخْلُوْقٌ فَهُوَ كَذَّابٌ، فَإِنِّي لَمْ أَقُلْهُ.

فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ قَدْ خَاضَ النَّاسُ فِي هَذَا وَأَكْثَرُوا فِيْهِ. فَقَالَ: لَيْسَ إِلاَّ مَا أَقُوْلُ .

قَالَ أَبُو عَمْرٍو الخَفَّافُ: فَأَتَيْتُ البُخَارِيَّ، فَنَاظَرتُهُ فِي شيءٍ مِنَ الأَحَادِيْثِ حَتَّى طَابَتْ نَفْسُهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، هَا هُنَا أَحَدٌ يحكِي عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتَ هَذِهِ المقَالَة !

فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، احْفَظ مَا أَقُوْلُ لَكَ: مَنْ زَعَمَ مِنْ أَهْلِ نَيْسَابُوْرَ وقُومس وَالرَّيِّ وَهَمَذَان وَحلوَانَ وَبَغْدَادَ وَالكُوْفَةِ وَالبَصْرَةِ وَمَكَّةَ وَالمَدِيْنَةِ أَنِّي قُلْتُ: لَفْظِي بِالقُرْآنِ مَخْلُوْقٌ فَهُوَ كَذَّابٌ، فَإِنِّي لَمْ أَقُلْهُ إِلاَّ أَنِّي قُلْتُ: أَفْعَالُ العِبَادِ مَخْلُوْقَةٌ=

ومهما يكن من شيء فسواء صحت نسبة هذا القول إليه أم لا فإنه لم يثبت أن هؤلاء الأئمة الثلاثة (الذهلي والرازيين) طعنوا في حديث واحد من أحاديث صحيحه المبارك ولله الحمد، فكانت جانية الجاني على نفسه ، وذهبت شبهته هباءًا منثورًا .

الطعن الثاني:

يقولون: إن البخاري سبب وأساس الإرهاب والفتن وقتل الأبرياء وبسببه استحلت داعش الدماء "[1] فأحدهم قتل الناس استنادا إلى حديث في البخاري " وجعل رزقي تحت ظل رمحي" وحاشا للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يقول هذا وأن يعيش على الغنائم وقتل الناس !!! " [2]

الرد على الطعن

أولا : نمنع أن يكون هذا الحديث على شرط البخاري في صحيحه ، فقد أورده البخاري معلقا بصيغة التمريض في ترجمة باب فقال : " بَابُ مَا قِيلَ فِي الرِّمَاحِ وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ: «جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي» [3] ولم يخرج البخاري هذا الحديث مسندًا في موضع آخر فدل ذلك أنه ليس على شرط الصحيح؛ لأن البخاري لا يحتج إلا بما أسنده.

ثانيا : سلمنا بصحة الحديث بمجرد ذكره في البخاري ــ تنزلا مع اعتقاد الجاهلين _فما ذنب البخاري الذي مات من مئات السنين إذا فهم غر جاهل ما خرجه من أحاديث؟!! وهل يؤيد هذا الحديث تلك الدعوى ؟!

وهل البخاري خرج للناس أحاديث تقتل الأبرياء ومعصومي الدماء؟! اللهم لا !

=قال ابن تيمية - رحمه الله- في مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٣٣): كَذَّبَ ــ يعني البخاري ــ مَنْ نَقَلَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَمْصَارِ وَأَظُنُّهُ حَلَفَ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ.

(1) هذه الفرية ذكرها كثير من الحداثيين وأعداء البخاري فعلى سبيل المثال : رشيد أيلال في كتابه (.صحيح البخاري نهاية الأسطورة ص٢٥ ، ١٥١) ، والمدعو مصطفى راشد، رابط حلقته بتاريخ ٢٠١٥/٣/١٢ : https://www.youtube.com/watch?v=_ZhbEKUvvIQ ، وإسلام بحيري .

(2) هذه من جنايات المدعو محمد عبد الله نصر على الإمام ، رابط الحلقة على اليوتيوب بتاريخ ١٥ / ٨ / ٢٠١٤ https://www.youtube.com/watch?v=KPv١٠L١-aZs

(3) صحيح البخاري (٤/ ٤٠)

بل أخرج للناس أحاديث الرحمة والسلام وتحريم الدماء فهو الذي أخرج قول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ :" إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، وَأَبْشَارَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ"[1] وغيره من الأحاديث

وهذا الحديث يبين أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان رزقه من الغنائم ، وهذا المعنى منصوص عليه في القرآن الكريم: { وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ..} [الأنفال:٤١]فهل يصح أن نقول إن القرآن هو السبب في ذلك وأن نحمل القرآن الكريم جناية ذلك ؟ **أو أن السبب الرئيس هو الخلل الفكري وسوء الفهم للقرآن الكريم ؟**

لقد فهم بعض الجاهلين قديما وحديثا أن كل من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر حلال الدم! استنادا لقول الله تعالى:{ وَلَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة : ٤٤]وفهم جاهلون من قول الله تعالى: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ" [التوبة :٥] ومن قول الله تعالى :{وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً}[التوبة:٣٦]أن الله يأمرنا بقتل كل مشرك نلقاه! فهل يمكن ان نحمل القرآن جناية هذا الفهم السقيم ؟! وهل يمكن لهؤلاء الجاهلين المأجورين أن يفهموا قواعد التفسير وأصول الفقه وقواعد اللغة وأساليب العربية ويجلسوا بين يدي العلماء المتقنين المحققين ـــ كعلماء الأزهر الشريف وغيرهم من العلماء المتقنين في العالم ـــ ليعرفوا قواعد فهم كتاب الله وأن الآية أو الجملة القرآنية لا تفهم بعيدا عن سياقها من سباق ولحاق ! وليعوا الفارق بين العام الباقي على عمومه، والعام الذي دخله التخصيص، والعام المراد به الخصوص ، والعام الذي جاء على سبب خاص ؟!! ليعلموا أن هاتين الآيتين وأمثالهما من العام الذي دخله التخصيص، وأننا لسنا مأمورين بقتل كل مشرك نلقاه !! ولكن كيف يجلسون بين يدي علماء الأزهرمثلا، وهم يتهمونهم بأنهم يخرِّجون الإرهابين، ويدرسون الإرهاب في مناهجهم ؟! وتلك شَكاة ظاهرٌ عنك عارُها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم !

لقد شهد للأزهر القاصي والداني بوسطيته وسماحتة واعتدال مناهجه وكفاءة وخبرة ووسطية علمائه وطلابه ، ولكن الأمر كما قال المتنبي :

وَلَيسَ يَصِحُّ في الأَذهانِ شَيءٌ ... إِذا اِحتاجَ النَهارُ إِلى دَليلِ[1]

([1]) المصدر السابق (٩/ ٥٠)

وقوله أيضًا :

وهبني قلت : هذا الصبحُ ليلٌ أيَعمَى العالَمون عن الضياء ؟! [٢]

الطعن الثالث:

أن البخاري رجل فارسي كان لا يجيد اللغة العربية، فكيف ألف صحيحه ؟! [٣]

الرد على الطعن

إن البخاري ــ رضي الله عنه عربي وليس فارسيا كما يزعمون ــ بل أجداده كانوا من الفرس ـــ وأما هو فولد في بلاد بخارى على نهر جيحون، وهي الآن من بلاد جمهورية أوزباكستان في آسيا الوسطى، وقد دخل أهل بخارى الإسلام في أول خلافة يزيد بن معاوية (٥٦هـ) فتحها سلم بن زياد، ودخل أهلها الإسلام وأحبوه وشاع العلم فيهم وشاعت اللغة العربية ــ بسبب استقرار كثير من العرب فيها بعد الفتح [٤]

إن اسم البخاري وأسماء آبائه لتدل على أنهم أحبوا اللغة العربية وتعلموها وتسموا بها فهو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة، وقد سبق في ترجمة البخاري أنه ألهم حفظ الحديث وهو في الكُتَّاب ــ وهو مكان تعلم اللغة العربية والقرآن ــ وكان سنه عشر سنوات، وأين ذهل فكر هذا الجاني عن الإمام سيبويه الفارسي، أمام العربية وحجة العرب ؟ ! [٥] وتلك شَكَاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها [٦]

الطعن الرابع: أن البخاري عاش كفيفًا ومات كفيفًا ، فكيف جمع صحيحه ؟! [٧]

---

(١) ديوان المتنبي ص٣٤٣

(٢) المرجع السابق ص٧٩

(٣) صرح بذلك المدعو رشيد أيلال في كتابه:(صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص ١٦٤) والمدعو مصطفي راشد في حلقة على اليوتيوب ، منشورة بتاريخ ٩ / ١ / ٢٠١٥ م رابط : https://www.youtube.com/watch?v=pJ٢c٠٩ss٣-A

وأيضا المدعو محمد عبد الله نصر ، انظر حلقته على اليوتيوب ، منشورة بتاريخ ١٣ / ١ / ٢٠١٥ م رابط : https://www.youtube.com/watch?v=PgZb٠M٦ZQlc

(٤) دفع الشبهات عن السنة النبوية، دعبد المهدي عبدالقادر رحمه الله ص٢٣٩ ، ٢٤٠ بتصرف

(٥) راجع في رد هذه الجناية أيضا كتاب : (بيع الوهم : تهافت طرح رشيد أيلال عن صحيح البخاري) للأستاذ يوسف سمرين ص٢٩

(٦) عجز بيت لأبي ذؤيب الهذلي كما في لسان العرب (٤/ ٥٢٧) وصدره : وَعَيَّرَها الواشون أني أُحِبُّها ، يُقَالُ: هَذَا أَمرٌ ظاهرٌ عَنْكَ عارُه أي زَائِلٌ، وقِيلَ: ظاهرٌ عَنْكَ أَي لَيْسَ بِلَازِمٍ لَكَ عَيْبُه

(٧) صرح بذلك المدعو مصطفي راشد في حلقة على اليوتيوب ، رابط : https://www.youtube.com/watch?v=pJ٢c٠٩ss٣-A

وأيضا المدعو محمد عبد الله نصر ، انظر حلقته على اليوتيوب ، منشورة بتاريخ ١٣ / ١ / ٢٠١٥ م رابط : https://www.youtube.com/watch?v=PgZb٠M٦ZQlc

الرد على الطعن

تلك والله أكذوبة كبرى لا تصدر إلا عن كذاب أشر فقد كان البخاري من أصح الناس نظرا وأقواهم بصرا وقد سبق في ترجمته أنه كان ينظر في كتب مشايخه فيحفظها من مرة واحدة، وأنه صنف كتاب التاريخ في الليالي المقمرة، وما الذي يستفيده الأعمى من القمر؟! وسبق أنه كان راميًا بل من أرمى الناس للنبل. وكيف يرمي النبلَ أعمى ؟!

سبحانك هذا بهتان عظيم !

لقد رُوي ــ كما في ترجمته السابقة ــ أنه أصيب بالعمى وهو صغير غير أن الرواية ذاتها تثبت أنه شفي وارتد بصيرًا !

فإذن انهارت جنايتهم وانمحت وثبت تدليسهم وكذبهم .

أنى يرى الشمسَ خفاشٌ يلاحظها والشمسُ تبهر أبصارَ الخفافيشِ(١)

الطعن الخامس:

اتهام البخاري بأنه صور النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بأنه لا يحترم حرية الاعتقاد والتعبير والرأي عند الآخرين وأنه يأمر بالتصفية الجسدية للمعارضة الفكرية له.

ــواستدل الطاعن الجاني ــ وهو زكريا أوزون ــ على ذلك بقتل كعب بن الأشرف(٢) وعبد الله بن أبي الحقيق اليهوديين(٣)، وابن الخطل(٤) ــ وهذا مخالف لما عليه النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ الذي عفا عمن حاول قتله فضلا عمن عارضه الرأي(٥)

الرد على الطعن:

هذه الطعن مليئ بالتدليس والكذب! فلم يصور البخاري النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بأنه يقتل أصحاب المعارضة الفكرية، وليس هذا منهجه ــ صلى الله عليه وسلم ــ حتى يصوره البخاري! وإلا لقتلَ النبيُّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ جميعَ اليهود والنصارى الذين كانوا يسكنون المدينة لأنهم من المعارضة، ولم يحدث هذا ، وهؤلاء

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب للمقري التلمساني(١/ ٦٨)

(٢) صحيح البخاري كتاب المغازي باب قتل كعب بن الأشرف (٥/ ٩٠رقم ٤٠٣٧)

(٣) صحيح البخاري كتاب المغازي باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق (٥/ ٩١ رقم ٤٠٣٨)

(٤) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب قتل الأسير وقتل الصبر (٤/ ٦٧ رقم ٣٠٤٤)

(٥) جناية البخاري لزكريا أوزون ص٥٨ .

الثلاثة المذكورين لم يأمر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بقتلهم لأنهم من المعارضة وإنما لأسباب أخفاها أوزون تدليسا وتعمية .

أما سبب قتل كعب : فلأنه كان " يَهجُو النبيَّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ ويُحرِّضُ عليه كفارَ قريشٍ"(١) وهذا يعد خيانة عظمى للعهود التي أبرمها النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ مع اليهود، فلا عفو يشمله حتى في دول العالم اليوم !

وأما أبو رافع : فإنه كان " يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ــ صلى الله عليه وسلم ــ وَيُعِينُ عَلَيْهِ"، فحاله مثل كعب .

واما ابن خطل: فكان أيضا شاعرا يهجو النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ويأمر جاريتيه أن تغنيا به ، وكان مسلما فارتد وأيضا لأن ابن خطل قتل أنصاريا(٢) فارتكب ابن خطل ثلاث جرائم كلها: الردة والهجاء وقتل النفس المعصومة .

هذه هي الأسباب الحقيقية لقتل هؤلاء فبطل ادعاؤه على البخاري.(٣)

الطعن السادس :

اتهم أوزون البخاري ــ رضي الله عنه بالكذب وأنه وضع أحاديث الأئمة من قريش(٤) تعصبًا لقريش لأنه عاش في ظل أحفاد قبيلة قريش من الخلفاء وقال: إن هذه الأحاديث تخرج منها رائحة القبلية والعصبية والطائفية والبداوة التي لا يمكن أن تأتي من رسول المحبة والرحمة للعالمين(٥)

الطعن السابع:

قالوا: البخاري وضع أحاديث تمنع الناس من طلب الحكم[٦] وهو مالا يقبله عاقل في أيامنا المعاصرة التي يفترض فينا أن نمنع المرشحين للحكم لأن الأئمة من قريش!

---

(١) كما في سنن أبي داود (٤/ ٦١٤) بسند صححه ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب (١/ ٣٥٦).

(٢) معالم السنن للخطابي (٢/ ٢٨٨)

(٣) ينظر كتاب : الجناية على البخاري لمروان الكردي ص٢٤٦ وما بعدها

(٤) يشير إلى ما أخرجه البخاري من ذلك مثل حديث أبي هريرة (٤/ ١٧٨) " النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ"

(٥) جناية البخاري ص٩٩

(٦) يشير إلى حديث عبادة عند البخاري(٩/ ٤٧) : " بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»

الرد على الطعنين:

أولا: أحديث الأئمة من قريش لم ينفرد البخاري بإخراجه بل بلغ حد التواتر، قال الحافظ ابن حجر:" وَقَدْ جَمَعْت طُرُقَهُ فِي جُزْءٍ مُفْرَدٍ عَنْ نَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِينَ صَحَابِيًّا " (١) (قلت): وهذا الجزء سماه : لذة العيش في طرق حديث الأئمة من قريش" (٢) فكيف يقال: إنه من وضع البخاري ؟!

ثانيا : ليس في الحديث أي نوع من أنواع التعصب وإلغاء المساواة ، بل لحكمة أرادها الشارع ، فقريش كانت لهم السيادة على العرب ، كما ان اشتراط القرشية ليس على إطلاقه،وإنما هو مشروط بإقامتهم للدين، وإلا فيقدم صاحب الدين ولو كان غير قرشي

ثالثا: أحاديث عدم منازعة الحكام لم ينفرد بإخراجه البخاري بل أخرجه مسلم ومالك والنسائي وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة وابن الجعد وابن حبان والبيهقي وأبوعوانة وجمع غفير من أئمة الحديث فكيف يقال وضعه البخاري؟! ، ثم إن عدم منازعة الحكام الشرعيين مما يقول به كل عاقل منعا للفتنة ودرءا للمفسدة ، فهو من باب مراعاة المفاسد والمصالح .

الطعن الثامن

" البخاري لا يهتم بمراجعة الروايات والتنسيق بينها في صحيحه ليعتمد أدقها "

قال ذلك أوزون وهو يراجع حديث ذي الخويصرة الذي اعترض على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في القسمة ، وقد تحير أوزون ــ لجهله ــ في روايات الحديث فقال: اختلف المتن في كل رواية؛ فمرة يتحدث عن ذهبية أرسلها علي إلى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ، ومرة يتحدث عن قسمة عامة ، ومرة يذكر اسم المعترض بأنه ذو الخويصرة ومرة يصفه بأنه غائر العينين ومرة يؤكد حكم الرسول بضرورة قتلهم ومرة لا يذكر الحكم (٣)

الرد على الطعن

أقول: هذا كلام من لا خبرة له بعمل البخاري في الصحيح ، فلا يفهم كيف صنفه ولا كيف رتبه ولا يعرف منهجه في تقطيع الحديث ورواياته على الأبواب.

إذا لم يكن للمرء عين بصيرة فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر[٤]

---

(١) التلخيص الحبير(٤/ ١١٦)

(٢) طبع بتحقيق محمد بن ناصر العجمي دار البشائر الإسلامية بيروت / الطبعة الاولى ١٤٣٣ه

(٣) جناية البخاري ص٧٦

(٤) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (١/ ٦٨)

لقد خصص الحافظ ابن حجر في مقدمته هدي الساري فصلا لبيان منهج البخاري في ذلك ونقل عن المقدسي قوله : اعلم أَن البُخَارِيّ رَحمَه الله كَانَ يذكر الحَدِيث فِي كتَابه فِي مَوَاضِع ويستدل بِهِ فِي كل بَاب بِإِسْنَاد آخر ويستخرج مِنْهُ بِحسن استنباطه وغزارة فقهه معنى يَقْتَضِيهِ الْبَاب الَّذِي أخرجه فِيهِ وقلما يُورد حَدِيثا فِي موضعين بِإِسْنَاد وَاحد ولَفظ وَاحد وَإِنَّمَا يُورِدهُ من طَرِيق أُخْرَى لمعان نذكرها ... وَمِنْهَا أَحَادِيث يَرْوِيهَا بعض الرواَة تَامَّة ويرويها بَعضهم مختصرة فيوردها كَمَا جَاءَت ليزيل الشُّبْهَة عَن نَاقليهَا وَمِنْهَا أَن الرواَة رُبمَا اخْتلفت عباراتهم فَحدث راو بِحَدِيث فِيهِ كلمة تحْتَمل معنى وَحدث بِهِ آخر فَعبر عَن تِلْكَ الْكَلِمَة بِعَينهَا بِعبَارَة أُخْرَى تحْتَمل معنى آخر فيورده بِطرقِهِ إِذا صحت على شَرطه ويفرد لكل لَفْظَة بَابا مُفردا (١) فلا تناقض مطلقا ففي كل موضع يأتي البخاري بفائدة فإذا ما جمعت الروايات كلها وجدت الحديث كاملا.

وفي نهاية البحث أقول :

لقد كتب البخاري صحيحيه لله ولخدمة سنة حبيبه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولخدمة دينه، لم يكتبه لينال جائزة من الدولة ولا من هيئة ولا مؤسسة، ولا ليشار إليه بالبنان ولا ليتهافت عليه الإعلام، أو تكتب عنه الأقلام، تعب وسهر، وطاف البلاد، وأخذ الحديث عن أكابر علماء عصره، ووضع أدق الشروط وأوفاها لصحة الحديث وألف كتابه في سنوات طوال، وافقه عليه أهل العلم ورواه آلآف الأئمة والعلماء ، وشهدوا له بالأمانة والبراعة والصدق والعبقرية وتلقته الأمة بالقبول رغم كيد الكائدين.

وقد تكلم فيه قديما وحديثًا أقوام وغمزوه، ونالوا من أمره وجرَّحوه، فطاشتْ كلماتهم، وذهب مع الأيام تجريحُهم، وبقِيَ الرجل علَمًا دونه سائر الأعلام، وإمامًا عَقَمَتْ عن مثله الأرحام! وسيظل الإمام البخاري إماما للمحدثين، وسيدًا للفقهاء وقدوة للسالكين

وسيظل كتابه أصح كتاب بعد كتاب الله رغم كيد الكائدين وطعن الطاعنين

وما مثل البخاري ومثل هؤلاء إلا كمثل السماء والأرض " لو تحول الناس جميعًا كنَّاسين يثيرون من غبار هذه على تلك لما كان مرجع الغبار إلا عليهم، وبقيت السماء ضاحكة صافية تتلألأ " (٢)

تم البحث والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

(١) مقدمة فتح الباري لابن حجر (١/ ١٥)

(٢) من روائع كلمات أديب الإسلام والعربية مصطفى صادق الرافعي وحي القلم (١/ ١٠٤)

الخاتمة

(أهم نتائج البحث وتوصياته)

أولا: النتائج

١ ــ إن كل ما ادعاه الحداثيون على الإمام البخاري وصحيحه محض افتراء وكذب.

٢ ــ إن هؤلاء الحداثيين لا يريدون تنقية كتب السنة والتراث من الدخيل والمكذوب خدمةً للدين كما يزعمون، وإنما يريدون محو كتب السنة والتراث جملة وتفصيلا لهدم الدين.

٣ــ تتعدد بلدان الحداثيين ومشاربهم وتخصصاتهم غير أن كلماتهم وافتراءاتهم وشبهاتهم واحدة، حتى إن الجمل والكلمات التي ينطقون بها في كتبهم وقنواتهم واحدة ، وجميعهم يصدر عن قلب مليء بالحقد على أئمة الإسلام وتراثهم.

٤ ــ يستخدم الحداثيون أسلوب الإرهاب الفكري والتجهيل والتضليل للمخالف .

٥ ــ يعتمد الحداثيون على التدليس والتعمية والإثارة في عرض ضلالاتهم وطعون هم اعتمادا على جهل قطاع كبير جدا من الجماهير الذين يقرأون ويستمعون إليهم.

ثانيا: التوصيات:

١ــ أوصي بتكوين لجان علمية متخصصة من أساتذة الجامعات على مستوى العالم الإسلامي وعلماء الأزهر والأوقاف وغيرهم للتأليف والرد على شبهات الحداثيين وأمثالهم تحت إشراف مشيخة الأزهر.

٢ ــ أوصي بالعمل الجاد على افتتاح قناة بل قنوات فضائية تحت إشراف لجنة شرعية تابعة لمشيخة الأزهر لبيان عظمة التراث الإسلامي ومكانة أئمته والذب عنهم.على أن يُختار لهذه القنوات الراسخون في العلم الذين يتميزون بقوة الحجة وعمق الفكر وفصاحة اللسان،وسحر البيان .

٣ ــأوصي بالعمل على إنشاء كلية للسنة النبوية وعلومها لتكون صنوًا لكلية القرآن الكريم، وأن تتحول هذه الفكرة الى واقع تسعد به الدنيا .

٤ــ أوصي أن يدعو الأزهر الفنانين والمخرجين والمنتجين والمؤلفين الغيورين على دينهم للتعاون لإخراج أعمال فنية منضبطة تبرز عظمة أئمة الإسلام من المحدثين والفقهاء والمفسرين والأصوليين واللغويين وغيرهم، وتبرز جهودهم الحقيقية وأمانتهم وصدقهم وجهادهم في خدمة تراث الأمة . والحمد لله رب العالمين .

فهرس المراجع

القرآن الكريم

١. الباعث الحثيث شرح (اختصار علوم الحديث لابن كثير). لأحمد محمد شاكر، نشر دار الكتب ــ بيروت ، توزيع مكتبة السنة ط ١٤١٥ / ١٩٩٤ م .

٢. البيان والتبيين. لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، الليثي، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ١٤٢٣ هـ

٣. بيع الوهم : تهافت طرح رشيد أيلال عن صحيح البخاري) للأستاذ يوسف سمرين بصيغة pdf على الشبكة العنكبوتية بدون معلومات

٤. تاريخ بغداد ، للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق:د بشار معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت،ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٥. تاريخ دمشق،للإمام أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)،تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م

٦. تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي . للشيخ عبدالفتاح أبي غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب ط دار القلم / دمشق الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣ م .

٧. تقريب التهذيب، للإمام أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني(ت:٨٥٢)، تحقيق: محمد عوامة ، دار الرشيد – سوريا، ط: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ م

٨. تهذيب الأسماء واللغات . للإمام أبي زكريا محيي الدين شرف النووي ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .

٩. تهذيب التهذيب،للإمام أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني(ت:٨٥٢)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط : الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ

١٠. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار . للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر

١١. الجرح والتعديل، للإمام عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط: الأولى، ١٩٥٢ م

١٢. جمهرة اللغة.لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، نشر: دار العلم للملايين – بيروت ، ط: الأولى، ١٩٨٧م
١٣. جناية البخاري: إنقاذ الدين من إمام المحدثين ، لزكريا أوزون، الناشر: رياض الريس للكتب والنشر / بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى، يناير٢٠٠٤م
١٤. الجناية على البخاري: (قراءة نقدية لكتاب جناية البخاري) لمروان الكردي ، نشر مكتب التفسير للنشر والإعلان إربيل ــ العراق ، سنة ٢٠١٧ م
١٥. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، للإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، نشر: مطبعة المدني، القاهرة.
١٦. الحداثة في ميزان الإسلام ، نظرات إسلامية في أدب الحداثة ، د عوض محمد القرني ، دار هجر للنشر ، المهندسين ، الجيزة ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م
١٧. الحماسة المغربية. لأبي العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التادلي (المتوفى: ٦٠٩هـ) ، تحقيق: محمد رضوان الداية، نشر: دار الفكر المعاصر – بيروت، ط: الأولى، ١٩٩١م.
١٨. الحور العين . لأبي سعيد نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣ هـ) ، تحقيق: كمال مصطفى، نشر مكتبة الخانجي – القاهرة، عام ١٩٤٨ م.
١٩. الدر الفريد وبيت القصيد، للإمام محمد بن أيدمر المستعصمي (ت:٧١٠ هـ)، تحقيق: الدكتور كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى٢٠١٥ م
٢٠. دفع الشبهات عن السنة النبوية ، د عبد المهدي عبدالقادر رحمه الله ، مكتبة الإيمان ، القاهرة ١٤٢١ه / ٢٠٠١م .
٢١. ديوان المتنبي ، دار بيروت ــ لبنان ١٤٠٣ / ١٩٨٣م .
٢٢. زهر الآداب وثمر الألباب ، للإمام إبراهيم بن علي بن تميم الحُصري القيرواني (ت: ٤٥٣هـ) ،دار الجيل، بيروت.
٢٣. سنن أبي داود ، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِستاني (ت: ٢٧٥هـ) ، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي ، دار الرسالة العالمية ،ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
٢٤. شرح صحيح البخاري للنووي ، دار الكتب العلمية ــ بيروت .

٢٥. شرح علل الترمذي، للإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، نشر: مكتبة المنار - الزرقاء – الأردن ، ط : الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٦. شرح نقائض جرير والفرزدق ، للإمام أبي عبيدة معمر بن المثنى (برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه) تحقيق: محمد إبراهيم حور - وليد محمود خالص،المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات ، ط: الثانية، ١٩٩٨م

٢٧. شروط الأئمة الخمسة . للحافظ أبي بكر محمد بن موسى الحازمي ، تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري ، مكتبة القدسي ــ القاهرة .

٢٨. صحيح البخاري نهاية الأسطورة، رشيد أيلال، دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر، المغرب، الطبعة الأولى: ٢٠١٧ م.

٢٩. صحيح البخاري. للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري ،تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة ، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٠. طبقات الشافعية الكبرى. للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ، نشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية، ١٤١٣هـ

٣١. الطعن على البخاري، للأستاذ مروان الكردي: قراءة نقدية لكتاب جناية البخاري ، نشر مكتب التفسير ــ إربل ،١٤٣٨/ ٢٠١٧م

٣٢. العجاب في بيان الأسباب ، للحافظ ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، نشر: دار ابن الجوزي.

٣٣. العقد الفريد ،للإمام أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ) ،دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى، ١٤٠٤ هـ

٣٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للإمام أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني(ت:٨٥٢) ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه

٣٥. فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، للإمام شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)،تحقيق: علي حسين علي،مكتبة السنة – مصر،ط: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

٣٦. فهرس أبي بكر محمد بن خير الإشبيلي ، تحقيق فرنشكه قداره زيدين ، مكتبة الخانجي ــ القاهرة ، ط الثانية ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣ م .

٣٧. فهرس أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق الشيخ محمد أبي الأجفان ، والشيخ محمد الزاهي ، دار الغرب الإسلامي ــ بيروت ، ط الأولى ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م .

٣٨. الكامل في ضعفاء الرجال، للإمام أبي أحمد ابن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م .

٣٩. لسان العرب ، للإمام محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الإفريقى (ت: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت، ط: الثالثة - ١٤١٤ هـ

٤٠. مجموع الفتاوى . لابن تيمية . ، جمع الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمة ط الثانية .

٤١. معالم السنن شرح سنن أبي داود . للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: أ/عبدالسلام عبدالشافي محمد ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ، ط الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٤٢. معرفة علوم الحديث . للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق : السيد معظم حسين ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م .

٤٣. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني ، نشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط: الرابعة، ١٤٢٠ هـ

٤٤. موضح أوهام الجمع والتفريق ، للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار المعرفة – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٧ه .

٤٥. موقف الإمامين البخاري ومسلم من اشتراط اللقيا والسماع في السند المعنعن بين المتعاصرين. د/خالد بن منصور بن عبد الله الدريس ، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع.

٤٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)،تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٩٦٣ م

٤٧. نزْهَةِ النَّظَر في تَوْضِيحِ نُخْبَةِ الفِكَر في مُصْطَلَحِ أَهلِ الأَثَر . لابن حجر العسقلاني ، مكتبة مشكاة

٤٨. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ)،تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت – لبنان .

٤٩. النكت على كتاب ابن الصلاح .لابن حجر ، تحقيق: الدكتور ربيع بن هادي المدخلي، المجلس العلمي لإحياء التراث ــ السعودية ، ط الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

٥٠. وحي القلم، للأستاذ مصطفى صادق الرافعي (ت: ١٣٥٦هـ)،دار الكتب العلمية،ط: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .